Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السور المكية فحسب. فالألف تحتل المركز الثالث بين الأصوات المهيمنة فى القرآن المكى، وتقع فى حوالى ٦,٣٢%[١] من مجموع آياته المسجوعة.

والعامل المؤهّل لشيوع الأصوات الصائتة فى السور المكية هو ما يثيره المد فيها فى موضعها السياقى من ترنّم وموسيقية وتطريب يتناسب مع طبيعة الخطاب المكى الموجّه إلى الوجدان بالدرجة الأولى. فالصوائت تتميّز أيا كان نوعها بأنها أطول مدى من جميع الصوامت فهى تستغرق ٢٢٥- ٣٥٠/١٠٠٠ م/ث [٢]، بينما تتراوح مدّة النطق بالصوامت ٦٠- ١٧٠/١٠٠٠ م/ث [٣]. وقديمًا حاول سيبويه أن يعلل لكثرة إلحاق المد واللين والنون بأواخر الفواصل قائلا: "إن العرب إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا".[٤]

ويتصل بالحديث عن "الألف" أمر مهم، هو تحقيق الهمزة فى بعض الفواصل القرآنية وبخاصة فى مواضع كان الانسجام الموسيقى بينها يتطلّب التسهيل. مثال ذلك كلمة (شيئا) فى أربع آيات من سورة مريم هى قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[٥]. وقوله: ﴿إِذ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾.[٦] وقوله: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾.[٧] وقوله: ﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾.[٨] إن الآيات الأربع السابقة لو قرئت بتسهيل الهمزة لكانت منسجمة مع الفواصل الأخرى، تلك التى انتهت بالياء

---

(١) ناهيك عن "ألف الإطلاق" التى تنتشر فى ختام فواصل الآيات، والتى بلغت نسبتها فى السجع القرآنى نحو ٩٠و١٠%.

(٢) راجع: التشكيل الصوتى فى اللغة العربية، سلمان العانى، ص ١١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٠-٥٩.

(٤) الكتاب، سيبويه، جـ٢، ص ٢٨٩.

(٥) مريم: ٩.

(٦) مريم: ٤٢.

(٧) مريم: ٦٠.

(٨) مريم: ٦٧.